محنة المسلمين في البلقان

(٣)

خُلع الخليفة عبدالحميد الثاني، وتسلّم حكم الدولة العثمانية رجال الاتحاد والترقي، وهؤلاء يُخالفون نهج الدولة العثمانية، ويسيرون على غير المبدأ الذي كانت تسير عليه، يدعون إلى القومية الطورانية فلم يَعُدْ لهم ارتباط بالشعوب الثانية التي تُكوِّن الخلافة من غير الترك، لذا لابُدّ من أن يتخلّوا عنها ويتركوها تحت سلطة اليد التي تستولي عليها، ولكن لا يمكن إعلان هذا، وترك الرعية سائمةً. كما يبتعدون عن النهج الإسلامي بل وينفرون منه، ويخامر ذهنهم الفكر اليهودي والنصراني ولكنه من الصعب بمكانٍ تبنّي هذا، لذا فقد ادعوا (العلمانية) أي عدم اتباع دين حسب اصطلاحهم وإن كانت الكلمة تعني النفاق، أو البعد عن الإسلام والأخذ مما تهوى الأنفس.

أخذ رجال الاتحاد والترقي يسعون إلى تطبيق نهجهم تدريجياً كي لا تقوم أمامه المعقوات فنصّبوا خليفة غير أنه لم يكن سوى صورة تصدر القوانين والتعليمات باسمه ويُوقعها مرغماً وليس له الخيار في ذلك وينفّذها الذين بيدهم القرار وهم رجال الاتحاد

والترقي. لقد نصّبوا أخا الخليفة المخلوع وهو محمد رشاد باسم محمد الخامس.

٣٥- محمد رشاد (محمد الخامس):

وكان عمره ثماني وستين سنة. وأُجريت الانتخابات، وفاز الاتحاديون بالأغلبية وبرزت القوميات، وطفت الطورانية على السطح.

احتلت إيطاليا بلاد طرابلس الغرب (ليبيا).

ضمّت النمسا إليها البوسنة والهرسك بالاتفاق مع روسيا.

أعلن الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية ووقف إلى جانبه التحالف البلقاني (بلغاريا - اليونان - صربيا) فانتصروا على العثمانيين وذلك عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م)، وفقدت الدولة العثمانية معظم أراضيها في أوربا، وبعد وقف القتال جرى الاتفاق على استقلال ألبانيا، وقُسّمت الأراضي الباقية التي كانت للعثمانيين بين أعضاء التحالف البلقاني، وعُرفت هذه الحرب باسم (حرب البلقان الأولى).

لم يلبث أعضاء التحالف البلقاني أن اختلفوا على تقسيم التركة التي حصلوا عليها، وتنازعوا حول سيادة بلغاريا على مقدونيا،

وأصرّت بلغاريا على ذلك فوقفت في وجهها كل من الصرب ورومانيا واليونان ووقعت بينهم الحرب عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م) فانضم العثمانيون إلى هذه الحرب، ووقفوا ضد بلغاريا، وحصلوا منها على جزء مما خسروه في حرب البلقان الأولى إذ ضمّوا إليهم تراقيا بما فيها أدرنة نتيجة معاهدة لندن عام ١٣٣٢هـ (١٩١٤م)، وعُرفت هذه الحرب باسم (حرب البلقان الثانية).

ثم قامت الحرب العالمية الأولى، ووقفت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا، وكانت هزيمتهما، وهذا ما زاد الدولة العثمانية ضعفاً إذ فقدت البلدان العربية التي كانت ضمن أجزاء الدولة.

٣٦- محمد وحيد الدين (محمد السادس):

توفي الخليفة محمد رشاد قبل استسلام الدولة بعدة شهور، وتولّى بعده أخوه محمد وحيد الدين.

استسلمت الدولة في عهده للحلفاء، وقد سيطروا على استانبول والمضائق، واحتلت اليونان الأقسام الغربية، وإيطاليا أجزاء من الجنوب، وضاعت البلدان العربية وغيرها.

اعتزل محمد وحيد الدين السلطة، وتنازل عن الخلافة عام ١٣٤٠هـ.

٣٧- عبدالمجيد الثاني:

وهو ابن عبدالعزيز أصبح خليفةً بعد تنازل محمد السادس، وجُرّد من السلطات السياسية كافةً. وعقد مؤتمر في لوزان وحضره وفد أنقرة فقط، إذ لم يحضره وفد استانبول، ووضع رئيس الوفد الإنكليزي (كرزون) أربعة شروط للاعتراف باستقلال تركيا وهي:

١- إلغاء الخلافة الإسلامية.

٢- طرد الخليفة من بني عثمان خارج الحدود.

٣- إعلان علمانية الدولة.

٤- مصادرة أملاك وأموال بني عثمان.

ثم قرر مصطفى كمال إلغاء الخلافة وإعلان الجمهورية في ٢٧ رجب ١٣٤٢هـ (٣ آذار ١٩٢٤م).

وهكذا أصبح المسلمون في البلقان لا ظهر لهم يستندون عليه ولا حامي لهم من الأعداء سوى الله سبحانه وتعالى وكفى بالله ولياً وكفى به نصيراً. كما غدوا بعيدين عن إخوانهم لا يسمعون أنينهم بل ولا يعرفون مواطنهم إلا إذا أعادت صدى توجّعاتهم وسائل إعلام الأعداء فأسمعت صوت فري الأنياب في

obeikandl.com

أجسامهم. ورغم ذلك فإن المسلمين هناك قد حافظوا على عقيدتهم، والتزموا بدينهم، ووصلت أخبارهم لإخوانهم فعرفوا ما يُعانون، وهم قد قاوموا بل واستعدّوا للمواجهة.

obeikandl.com